بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . وبعد،

فقد عرف الإنسان منذ وجوده قوة تَفُوقه ، وإرادةً تحيطه فكان يلجأ إليها عند ضيقه وكربه سواء فى ذلك الموحد والمشرك، فالجميع ينادى عند شدته من يراه للمناجاة أهلاً ، وللإنقاذ والنُّصرة عوناً حتى وفدت رسل اللَّه وتعاقبت على البشرية تحمل إليها شرائع اللَّه التى أمرت بكل ما يجلب للإنسانية الخير فى عاجلها وآجلها كما نهت عن كل ما يسبب لها سوء العاقبة فى دنياها وآخراها ، وكان المصطفى خاتم الأنبياء وكتابه القرآن آخر كتب السماء ، حمل للخليقة من الخير ما فاق كل سعادة ينشدها البشر ، وجعله اللَّه خالداً لتستضىء به الإنسانية فى أمورها كلها فكان من أوامره الالتجاء إلى الله فى السَّراء والضَّراء والمَنْشط والمكره فقال تعالى: ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ... ﴿٦٠﴾ ﴾[غافر] ، فاستجاب إلى هذا النداء من استجاب فدعا وتضرع وجنى ثمار مناجاته . . ونأى وأعرض عن هذا النداء من نأى وابتعد مؤثراً الغواية والضلال على الهداية والرشاد فعرف الخيِّرون من الخلق فضيلة الدعاء فأيقنوا بأنه نعمة مسداة من رب العباد فملأوا به نفوسهم وحقنوا به نياط قلوبهم ، ورطَّبوا به ألسنتهم فكانوا فى مناجاة اللَّه صباح مساء فى غدوّهم ورواحهم وظعنهم وإقامتهم ، طلبوا من اللَّه كل خير وناشدوه البعد عن كل شر فأصابوا بذلك الخير ووقفوا على حكمة التشريع من الدعاء، فمارسوا الأسباب التى أوصلتهم إلى الأهداف فتحققت بذلك الغايات حتى وصلوا إلى المبتغى والأمل المنشود فكانوا بذلك من الأبرار الأطهار المقربين.

وسلك الأشرار من الخلف مسلكاً عجيباً ومنهجاً معيباً حيث بدلوا نعم الله نقماً وصيروا الخير شراً . . وأسباب النجاة سهاماً للدمار والهلاك فجاءهم المصطفى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليبدد به ظلمات طال أمدها وعَمَّ بلاؤها فلم تكن منهم استجابة ولا رغبة فى الخير والهدى حيث تمردوا وحاربوا تارة باللسان وأخرى بالحسام وهداهم تفكيرهم إلى كثرة الاعتراضات ، وإيراد التساؤلات وليتها كانت فى صميم الموضوع حاملة لهم الخير دافعة عنهم الضر مرشدة لهم إلى الصواب بل سألوا والأسف يملأ جوانح النفس سألوا الرسول أسئلة المتعنت الضال المضلّ أن يطلب من ربه أن يُسقط عليهم حجارةً من السماء تصديقاً لدعواه، ولم تكن قريش وحدها هى التى سلكت هذا المسلك مع رسولها الحبيب بل لأمم الرسل السابقين عليه مواقف مثل هذه مع رسلهم فها هم قوم شعيب يقولون له ﴿ **فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴿١٨٧﴾ ﴾[**الشعراء**] ، ولقد ورد لهذا الصنف من الخلق أربعة أدعية فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال والشعراء والعنكبوت وسبأ وللجن دعاء واحد مكرر فى سور الأعراف والحجر وص وجميعها تتسم بالتعنت والعناد والتكبر فى مواجهة الرسل ودعواتهم ، لقد قلب أصحاب هذه الأدعية موازين الحياة رأساً على عقب حيث جعلوا وسائل هدايتهم وأسباب سعادتهم ، وسائل ضلالهم وركائز انحرافهم ، فبدلاً من أن يسيروا على النهج المشروع والدرب المعقول ، مشوا على النقيض تماماً ، فاستوجب ذلك غضب اللَّه عليهم فكان مأواهم النار وبئس القرار، وكان قائدهم ومعلمهم على طريق الغواية وصاحب لوائهم فى النار إبليس اللعين وجنوده اتبعوه وصدهم عن السبيل فكانوا من الهالكين .

إلا أن هناك قوماً صلحت أحوالهم وآمنوا باللَّه ورسُلهُ ، ووفقهم الله للطاعات، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وليس لإبليس وجنوده عليهم سبيل، لا يستطيع الغلبة عليهم مهما امتدت به وبذريته السنون، ومهما طالت بهم الأعمار، يتضح ذلك من قول الله تعالى: ﴿ **قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ** ﴿٤١﴾ ﴾[**الحجر**] ، ما هو يارب هذا الصراط الذى التزمت به من نفسك؟ قال تعالى : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴿٤٢﴾ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴿٤٣﴾ **لَهَا**

سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ [الحجر] وقوله ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ [الحجر] هؤلاء الصالحون المخلصون كانوا كما علّمهم المولى سبحانه وتعالى يلجأون إليه فى كل شىء يستمدون منه العون والتأييد لأنه خالق الأسباب والمسببات ، قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ .. ﴿٦٠﴾ [غافر] . فكانت أدعيتهم التى وردت فى أربع عشرة سورة من الكتاب العزيز وهى : البقرة، آل عمران، المائدة ، الأعراف، يونس ، يوسف، الكهف، طه، مريم، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، الأحقاف، والتحريم، أوردناها فى كتابنا هذا للتأسى بهم وهم نعم الأسوة ونسير على منهاجهم ، ونبراساً نستضىء به فى حياتنا ، خصوصاً إذا علمنا أن هؤلاء الصالحون قد وعدهم الله الثواب الجزيل فى الجنة والنجاة من النار فى الآخرة.

ولن نجد خيرٌ من كلام الله - الذى جاء على لسان أنبيائه وعباده الصالحين - لندعوه به نطلب غفرانه ورضاه ورحمته . . وسبق أن أخرجنا كتاب «دعاء الأنبياء والرسل» وبين أيدينا هنا «دعاء الصالحين» ، وسوف نتعلم من هؤلاء الصالحين كيف يقفون بين يدى الله فى خشوع ورهبة وخوف من التقصير ويطلبون الغفران لذنوبهم، ولا يشفع لهم عملهم الصالح، ولا يشفع لهم عبادتهم وتقواهم إلا أن يتغمدهم الله برحمته، وسنعيش من خلال هذا العرض ونرى كيف يناجى العبد الصالح ربه وهو فى أشد المحنة والابتلاء . . لا يطلب رفع البلاء ، ولا يقترح عليه سبحانه شىء، ولكنها النجوى والالتجاء إلى حمى الله.

والدعاء سُنّة الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وسُنّة المؤمنين الصالحين ممن معهم وممن بعدهم ، فما من نبى ولا ولى صالح للّه صادق مخلص رفع الشكوى إلى اللّه إلا استجيبت دعوته ، ولم تُضع بين يدى الله عبرته وخشيته، وإذا تصفحنا كتاب الله العظيم، وقرأنا أخبار الأنبياء والصالحين التقينا أن بركة الدعاء لا حد لها «وليس شىء أكرم على اللّه عز وجل من الدعاء».

اللهم أصلح قلوبنا ، وأزل عيوبنا، وتولنا بالحسنى، وزيّنا بالتقوى، واجمع لنا خيرى الدنيا والآخرة، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واهدنا إلى الحق وإلى صراطك المستقيم ، إنك على كل شىء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلفان

obeikandl.com